

## نقاط القوة والضعف في الاستراتيجية السعودية

إلى البحث عن إمكانيات لشراء النفط بسعر زهيد، تلقف الملك السعودي فيصل المازق البلجيكي، قال لنظيره: بكل سرور، نمسك نفطاً رخيصاً، ونحن لا نريد شيئاً، فقط سنقيم مسجداً للصلاة!

حالياً، تنتشر المدارس الوهابية في كل مكان، وبيات أصحاب اللحى الطويلة والشباب القصيرة يتصدرون الواجهات العامة وشاشات التلفزيون، فيما انكفاً

بعد هجمات باريس في نوفمبر 2015، اتضح ان القائمين على العمليات سلفيون قادمون من بلجيكا، التي تضم عاصمتها بروكسيل مسجداً ممولاً سعودياً. وتفترض التقارير الغربية أن المسجد "يعد وكرماً للسلفية منذ ثلاثين عاماً، وبشكل أرضية خصبة لشبكتها". وتعود قصة المسجد إلى عام 1967، عندما كانت خزائن الدولة البلجيكية فارغة فسعت الحكومة

ويمنحها بالتالي قوة ناعمة وتأثيراً. وفي ظني، يمكن النظر، من جوانب عدة للسلفية الوهابية على أنها مركز قوة ناعمة سعودية، فالعديد من التيارات السلفية مؤمنة بخيارها، مستعدة للموت من أجلها، وهذا ما تشاهده منذ محاولات عبدالعزيز آل سعود للاستيلاء على شبه الجزيرة العربية، كما نشاهده الآن في العقيدة الداعشية والقاعدية.

لم يهاجر مئات الآلاف من العرب والمسلمين إلى أفغانستان في الثمانينيات من القرن الماضي رغبة في المال. هذا تبسيط شديد، لدى كثير منهم إيمان بقضية، من الصعوبة القول إن جميعهم كانوا مرتزقة، ويجاهدون من أجل المال، بل كان لدى قطاعات واسعة منهم رغبة في الإطاحة بالكفار "السوفيات" وتحرير أرض أفغانستان المسلمة، وأهداف أخرى طبعاً، فلدى كل فصيل، أهداف ذات صبغة ضيقة.

لا يمكن أن تتمدد القوة الناعمة من دون قوة صلبة، لذا تبذل السعودية الكثير من المال والجهد والإعلام كي تبث فكرها السلفي الوهابي في أرجاء العالم، وأنفقت السعودية مليارات الدولارات لبناء المساجد، وإنشاء المدارس الدينية، في أفريقيا وآسيا، وأيضاً في أوروبا، وتدين الكثير من هذه المؤسسات والجماعات بالولاء لمولها وسيدها الأيديولوجي: الرياض.

إذا أخذنا باكستان نموذجاً، يسجل فيها وجود أكثر من 25 ألف مدرسة دينية، تخرج نحو 200 ألف طالب سنوياً، وقد تأسست هذه المدارس برعاية أميركية وسعودية ومحتوى وهابي، بعد احتلال موسكو أفغانستان في 1980، وقد غذت هذه المعاهد التطرف، وعممت الثقافة الوهابية التي بدت حينها قادرة على التجنيد والتشديد. حتى مع افتراضي بأن تدمير برج التجارة العالمي في سبتمبر 2001، يعد ثمناً بخساً دفعته أميركا مقابل مساهمة الوهابية المتطرفة والنموذج القاعدي في سقوط الاتحاد السوفياتي، ما يجعل الريح الأميركي كبيراً ومضاعفاً، فإن ذلك الحدث التاريخي دق ناقوس الخطر الوهابي، الذي استمر في التنامي، بدعم عربي والتقدير السائد والمتصاعد الآن، أنه بقدر ما تشكل الوهابية السلفية امتداداً سعودياً، بقدر ما تشكل خلايا نائمة تعمل لصالح الرياض والغرب، لكن أحياناً تعمل ضدها. ولذا أقول أن السلفية الوهابية هي نقطة قوة سعودية... ونقطة ضعفها.

### عباس بوصفوان \*

الفكرة الوهابية، والقدرات النفطية، والتحالف مع الغرب، من بين، إن لم تكن، أهم مرتكزات الحكم السعودي، ونقاط قوته، لكنها أيضاً مواطن ضعفه، بل مقتله.

### 1. الوهابية باعتبارها قوة ناعمة... وخطراً

حين تتم مقارنة الصين بالولايات المتحدة لجهة القوة الناعمة يشار إلى افتقارها للأيديولوجيا أو العقيدة التي تبشر بها، فيما تفأخر أميركا بالحلم الأميركي وبمؤدج الحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان وهوليوود، تلك هي التي تسمى القوة الناعمة، التي تمنح واشنطن بعض إعجاب حتى لدى منتقديها. ويفترض أن يكون جلياً أن القوة الناعمة ليست نموذجاً فاضلاً، بالضرورة، قد تكون عقيدة مثيرة للجدل، أو أيديولوجيا يراها البعض خبيثة، لكن الأجواء السياسية والمادية قد تهيأت لها لتنتشر كالسرطان، أو ثقافة خير وطبعاً ليست المبادئ أو القيم التي تعدّ قوة الناعمة تسري على الجميع وتلهمهم، وقد يجد فيها البعض شراً مطلقاً.

ومقارنة روسيا الاتحادية بالاتحاد السوفياتي السابق، يُلاحظ فارق كبير بينهما على صعيد التأثير، في حين كان النموذج السوفياتي يعرض الشيوعية خياراً لتقدم البشرية، لا تقدم روسيا أكثر من نموذج وطني وعسكري، يلقي رواجاً ربما، لكنه لا يطرح نفسه بديلاً فلسفياً أو عملياً من الإنسانية، عوضاً عن الرأسمالية الغربية، المتفردة والمترنحة.

الفرق بين مصر عبدالناصر عنها في فترات حكم الرؤساء الذين أعقبوه، أن الأول اقترح نموذجاً عربياً قومياً معادياً للإمبريالية، منحه تجربته زخماً ونفوداً معنوياً كبيراً، على المستوى العربي وفي دول العالم الثالث، فيما انكفأت الأنظمة التي أعقبت عبدالناصر على ذاتها، ولم تبشر بخيار متميز، وصحيح أن انكفاء مصر يعود إلى توقيع اتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل، بيد أن ذلك التوقيع ناتج، في جزء منه، من الفشل في اجترار بديل سياسي وفلسفي فعال، يمنح مصر تفرداً، ويستجيب لتحديات ذات سيولة عالية.

وبالمثل، فإن أبرز ما يميز النموذج الإيراني تمتعه بعقيدة قابلة للتصدير والنمذجة، يعطيها طعمها ولونها ومذاقها الخاص،

## صراع «الأخوة» في إقليم كردستان العراق

الاستقلال أو حق تقرير المصير المؤجل أو غير الملزم الآن، معتبراً أن الوقت والظروف ملائمان لإجراء استفتاء حول استقلال الإقليم، من دون أن يذكر تاريخاً محدداً لإجرائه. وشدد على أن الاستفتاء سيؤدي في كل حال إلى إعلان استقلال كردستان العراق فوراً. وجاءت دعوته بعد أيام من تصريحات أطلقها نجله رئيس أمن الإقليم، ومن القيادي في حزب الديمقراطي الكردستاني كمال كركوكي أن العراق تجزأ فعلياً وأن الحل الأمثل لمشاكله هو تقسيمه إلى ثلاث دول مستقلة. حيث اعتبر مسرور مسعود البارزاني أن المحاولات الجارية لإبقاء العراق موحداً وفرض سياسة الأمر الواقع على أهله لن يكتب لها النجاح. وأضاف في تصريحات لصحيفة "واشنطن بوست" الأميركية أن العراق حالياً هو مقسم، مضيفاً أن السنة يؤمنون بوحدة العراق إذا كانت السلطة بأيديهم والشعبة لا يعترفون بأي شكل من الأشكال بالمشاركة في عراق واحد، ولكن هذه الأحاديث واجهت تحذيرات حتى من الاقربين لقيادة الإقليم أو الداعمين الرئيسيين، الأميركيين والأوروبيين، كما حصل معها سابقاً، بدأها وزير الخارجية الألماني فرانك فالتر شتاينماير، أثناء لقاء جمعه بالبرزاني على هامش مؤتمر ميونخ للأمن، (13

المسألة أو تكليف رئيس البرلمان بمهام رئيس الإقليم لمدة شهرين إلى حين إجراء الانتخابات. إلا أن البرزاني لم يستمع له واستمر في المنصب فعلياً ومن دون غطاء شرعي، وأبعد رئيس البرلمان من مقره وأقال وزراء حركة التغيير، صاحبة القوة الثالثة في نسب أو حصص البرلمان في الإقليم. وحسب الأخبار، أوقفت قوات أمن كردية رئيس البرلمان في إقليم كردستان العراق، يوسف محمد، ومنعته من دخول أربيل، في تصعيد للأزمة السياسية في الإقليم الذي يخوض مع بغداد حرباً ضد مسلحي تنظيم داعش. وقال المساعد الشخصي لرئيس البرلمان، إن القوات الموالية للحزب الديمقراطي الكردستاني، أمرته بالعودة إلى الطريق الرابط بين السليمانية إلى أربيل التي يوجد فيها برلمان الإقليم. واستفرد البرزاني مع حلفاء له في الإدارة تحت حماية دولية وغطاء تبادل منافع خارجية أكثر منها داخلية أو لمصلحة الشعب الكردي والعراقي.

لإهاء الشارع الكردستاني ومشاغلة المشهد السياسي في العراق يتكرر الحديث عن استفتاءات تقرير المصير لأكراد العراق وللمناطق العراقية المختلطة المحررة من سيطرة تنظيم داعش، فدعا البرزاني (2016/2/3) من جديد إلى استفتاء بالانفصال بسمى

والتسهيلات لها ولأجهزة مخابرات دولية وإقليمية تعمل ضد العراق علناً. وليس آخرها احتلال داعش لمحافظة نينوى والدور الكبير له ولما حدث بعده من تغييرات وإحداثيات على الأرض، لم تنته بعد قضاياها أو لم تبدأ السجلات وخطط الحروب حولها.

شملت الأزمات التي تلف العراق الإقليم أيضاً، السياسية والمالية والاقتصادية وكوارث الفساد والصراعات الداخلية حول المكاسب والمناصب. ومن بينها رئاسة الإقليم التي ما زالت شاغرة قانونياً ومستمرة واقعياً، رغم الإرادات والخيارات والقرارات وقواعد العمل السياسي في الإقليم. فالسيد مسعود البرزاني، رئيس الإقليم، انتهت ولايته في 20 آب/ أغسطس 2015 ولم تجدد له أو تمّدد قانونياً. ولكنه مصرّ عليها وبقا فيها ويعامل باسمها خارجياً خصوصاً من دون احترام للقوانين والأعراف السياسية المعمول بها رسمياً، سواء في الإقليم أو العراق أو خارجه. وكان رئيس كتلة التغيير في برلمان إقليم كردستان العراق برزو مجيد قد صرح لراديو محلي أن البرزاني فقد الشرعية القانونية وانتهت ولايته حسب القانون رقم 1 من قانون رئاسة إقليم كردستان الذي يعود إلى عام 2005، والذي تولى البرزاني بموجبه الرئاسة، داعياً إلى معالجة

### كاظم الموسوي \*

يرغب القيمين على إدارة إقليم كردستان العراق البروز في الاعلام كل مرة حتى باتت اخبارهم في الواجهة، عراقياً وغريباً، منذ احتلال العراق ومشاركتهم فيه وحتى أيامنا هذه، لسبب أو لآخر. وإذا كانت ادارة الاحتلال قد تمكنت من اعادة اللحمة "إمارتي الإقليم" (أربيل والسليمانية) وتشكيل حكومة موحدة وإدارة مشتركة، فإن السنوات اللاحقة والراهن الآن يستعيد تلك الحقبة أو يلوح بإعادة انتاجها ولو إعلامياً أو بأشكال أخرى، كما تعبر عن ذلك التصريحات والاجتماعات المتكاثرة مؤخراً والتدخلات الصارخة فيها.

قدّمت حكومات بغداد للإقليم وإدارته بعد الاحتلال "تنزلات" كبيرة، على مختلف الصعد، بما فيها المشاركة في القرار السياسي المركزي وتسلم الحصص الوازنة من الميزانية ومناصفة اللغة الكردية لكل المستندات العراقية الرسمية مع اللغة العربية من دون أي اعتبارات للاكثرية والنسب الاحصائية لتكوين وتركيبة الشعب والمجتمع في العراق. ولم تقابلها بالمثل بل استمرت بـ"الابتزاز" والمراوغة معها حتى تحويل عاصمة الإقليم، أربيل، الى مقرّ لكل من يعمل على "معارضة" أو التامر على بغداد، وتوفير كل الاحتياجات